والأنباء : جمع نبأ وهو الخبر وتقدم في سورة الأنعام في قوله (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) . وجملة (نقصه عليك) حال من اسم الإشارة . وعبر بالمضارع مع أن القصص مضى لاستحضار حالة هذا القصص البليغ .

وجملة (منها قائم وحصيد) معترضة حال من (القرى) .

و (قائم) صفة لموصوف محذوف دل عليه عطف (وحصيد) والمعنى : منها زرع قائم وزرع حصيد وهذا تشبيه بليغ .

والقائم A E : مفعول بمعنى فعيل . المحصود الزرع : والحصيد . سوقه على المستقل الزرع . وكلاهما مشبه به للباقي من القرى والعافي . والمراد بالقائم ما كان من القرى التي قصها ا في القرآن قرى قائما بعضها كآثار بلد فرعون كالأهرام وبلهوبة " وهو المعروف بأبي الهول " وهيكل الكرنك بمصر ومثل آثار نينوى بلد قوم يونس . وأنطاكية قرية المرسلين الثلاثة وصنعاء بلد قوم تبع وقرى بائدة مثل ديار عاد وقرى قوم لوط وقرية مدين . وليس المراد القرى المذكورة في هذه السورة خاصة . والمقصود من هذه الجملة الاعتبار .

وضمير الغيبة في (ظلمناهم) عائد إلى (القرى) باعتبار أهلها لأنهم المقصود .

وإنما لم يظلمهم ا تعالى لأن ما أصابهم به من العذاب جزاء عن سوء أعمالهم فكانوا هم الظالمين أنفسهم إذ جروا لأنفسهم العذاب .

وفرع على ظلمهم أنفسهم انتفاء إغناء آلهتهم عنهم شيئا ووجه ذلك الترتب والتفريع أن ظلمهم أنفسهم مظهره في عبادتهم الأصنام وهم لما عبدوها كانوا يعبدونها للخلاص من طوارق الحدثان ولتكون لهم شفعاء عند ا وكانوا في أمن من أن ينالهم بأس في الدنيا اعتمادا على دفع أصنامهم عنهم فلما جاء أمرهم بضد ذلك كان ذلك الضد مضادا لتأميلهم وتقديرهم .

والغرض من هذا التفريع التعريض بتحذير المشركين من العرب من الاعتماد على نفع الأصنام فقد أيقن المشركون أن أولئك الأمم كانوا يعبدون الأصنام كيف وهؤلاء اقتبسوا عبادة الأصنام من الأمم السابقين وأيقنوا أنهم قد حل بهم من الاستئصال ما شاهدوا آثاره فذلك موعظة لهم لو كانوا مهتدين .

وجملة (وما زادوهم غير تتبيب) علاوة وارتقاء على عدم نفعهم عند الحاجة بأنهم لم يكن شأنهم عدم الإغناء عنهم فحسب ولكنهم زادتهم تتبيبا وخسرانا أي زادتهم أسباب الخسران .

والتتبيب : مصدر تببه إذا أوقعه في التباب وهو الخسارة . وظاهر هذا أن أصنامهم زادتهم تتبيبا لما جاء أمر ا لأنه عطف على الفعل المقيد ب (لما) التوقيتية المفيدة أن ذلك

كان في وقت مجيء أمر الله وهو حلول العذاب بهم .

ووجه زيادتهم إياهم تتبيبا حينئذ أن تصميمهم على الطمع في إنقاذهم إياهم من المصائب حالت دونهم ودون التوبة عند سماع الوعيد بالعذاب .

ويجوز أن يكون العطف لمجرد المشاركة في الصفة دون قيدها أي زادوهم تتبيبا قبل مجيء أمر الله بأن زادوهم اعتقادهم فيها انصرافا عن النظر في آيات الرسل وزادهم تأميلهم الأصنام وقد كانت خرافات الأصنام ومناقبها الباطلة مغرية لهم بارتكاب الفواحش والضلال وانحطاط الأخلاق وفساد التفكير جرأة على رسل الله حتى حق عليهم غضب الله المستوجب حلول عذابه بهم .

(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد [102]) الإشارة إلى المذكور من استئصال تلك القرى وهو ما يدل عليه قوله (أخذ ربك) . والتقدير : وكذلك الأخذ الذي أخذنا به تلك القرى أخذ ربك إذا أخذ القرى . والتشبيه في الكيفية والعاقبة .

والمقصود من هذا التذييل تعريض بتهديد مشركي العرب من أهل مكة وغيرها .

والظلم : الشرك . وجملة (إن أخذه أليم شديد) في موضع البيان لمضمون (وكذلك أخذ ربك) . وفيه إشارة إلى وجه الشبه .

(إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود [103] وما نؤخره إلا لأجل معدود [104]) بيان للتعريض وتصريح بعد تلويح . والمعنى : وكذلك أخذ ربك فاحذروه واحذروا ما هو أشد منه وهو عذاب الآخرة . والإشارة إلى الأخذ المتقدم .

وفي هذا تخلص إلى موعظة المسلمين والتعريض بمدحهم بأن مثلهم من ينتفع بالآيات ويعتبر بالعبر كقوله (وما يعقلها إلا العالمون)